

تحدثنا في المقال السابق عن المبادرة..

وهو جميل حقاً أن تشغل المبادرة ذهنك، ويدعوك التفكير فيها لتخطو أولى خطواتك على طريقها، ولكن انتبه! فهناك بعض العوائق التي ينبغي أن تتخطها وإلا تعسر عليك السير في طريقها.. فهناك عوائق تقف أمام البعض عندما يعزم على المبادرة لفعل شيء من الأشياء، وغالباً ما يكون أصل هذه العوائق متمثل في إدراك الإنسان وعقله الباطن، وما عليك إلا أن تتعرف على هذه العوائق فتتجه نحو المبادرة بإدراك صحيح وهمة تتوقد:

الخوف من الفشل:

هذا هو العائق الأول والأخطر دائماً، هل حدثت نفسك من قبل وقلت: (إذا فعلت هذا الأمر حتماً سأفشل، لن أستطيع ستبوء محاولتي بالفشل) ومن ثم لا تقدم على الأعمال المختلفة؟ إذا كانت الإجابة نعم، فمن أين اكتسبنا هذا الخوف؟

(الفشل يكتسبه الإنسان من كثرة تجاربه السابقة التي من الممكن أن يكون جانبها الصواب، أو من تجارب الآخرين الذين قد ينصحوه ألا يقدم على بعض الأعمال لأنه حتماً سيفشل.

فألق عن كاهلك عبء الخوف من الفشل، وامض قدماً واقترح ميدان العمل، فليس من سبيل للنجاح سوى ذلك، أما أن يكون الخوف من الفشل مانعاً لك من التحرك فتأكد أنك لن تصنع أي شيء في الحياة.

واعلم - عزيزي القارئ - أن هناك صنف من الناس لا يعرف الفشل طريقاً إليهم، هل تعلم من هم؟ هؤلاء الذين لا يتخذون المبادرة ولا يمتلكون القدرة على المحاولة، ولكن دعني أخبرك بحقيقة أهم، وهي أن النجاح أيضاً لا يعرف طريقاً إليهم.

ولذا؛ فمن يدعي أنه لم يفشل في حياته قط، فهو إما يكذبك القول، أو أنه لم يحاول من الأساس، فالفشل من سنن الله في الكون، محاولة إما أن تنجح أو تفشل؛ فالفشل أول خطوة نحو النجاح (قوة المبادرة، د. محمد العطار).

(وقد أجرى أحد الصحفيين مقابلة مع رجل أعمال ناجح، وسأله: (ما هو سر نجاحك؟)، فرد عليه رجل الأعمال وقال: (كلمتين: قرارات سليمة)، فسأله الصحفي: (ولكن كيف يمكننا أن نأخذ قرارات سليمة؟)، فرد عليه رجل الأعمال وقال: (كلمة واحدة، الخبرة)، فسأله الصحفي: (وكيف يمكننا أن نكتسب الخبرة؟)، قال: (كلمتان: قرارات سيئة) [المفاتيح العشرة للنجاح، د. إبراهيم الفقي، ص. (95)]

وحتى لو سلمنا بأن هناك فشل في الحياة، وهب أنك فشلت في عمل ما، فما هو أسوأ شيء يمكن أن يحدث لك؟ هل ستنتهي الحياة؟ هل ستكون نهاية الكون؟ ماذا تعتقد أنك فاعل إذا فشلت في هذه التجربة؟ فما الذي يمنعك من الاستفادة من أخطاء التجربة، والتعلم من الأخطاء السابقة، والعمل والكفاح حتى تصل إلى ما تريد؟ وهناك حكمة يابانية تقول: (إذا وقعت سبع مرات فقم في الثامنة؟) [المفاتيح العشرة للنجاح، د. إبراهيم الفقي، ص. (95)]

والآن هل ما زل الخوف يتردد بين جنبيك، إذًا فتلقى هذا الحديث بقلبك فأني للخوف أن يتسلل إليه وأنت تسمع قوله صلى الله عليه وسلم وهو يوصي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ويوصيك كذلك من بعده: (واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك) [رواه أبو داود وصححه الألباني]، ويقول لك: (واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسراً) [رواه الترمذي وصححه الألباني].

إنه الإيمان بالقدر والثقة بموعود الله تعالى يزيل ما تبقى من خوف داخل النفس، ويحفزها على أن تنطلق في طريق المبادرة بأعلى سرعة وأقوى عزم .

الخوف من المواجهة:

وهو النوع الثاني من الخوف، فقد تترك المبادرة في أشياء كثيرة خوفاً من مواجهة الآخرين (يحكى أن قرية بها ملك ولد له طفل بأذن واحدة، وكان من المعلوم أنه سيعهد إليه من بعده بتولي شؤون هذه القرية، إلا أن والده تساءل كيف يكون الملك له أذن واحدة وكل أفراد الشعب يملكون أذنين، فأشار عليه أحد مستشاريه أن تقطع أذن كل أفراد اعتاد الناس على هذا الأمر وأصبح من العجيب أن القرية وأن تقطع أذن كل مولود جديد يولد، وبعد مرور السنين يكون هناك أحد بأذنين، وهنا أود منك أن تتخيل نفسك وأنت تدخل هذه القرية بأذنيك الجميلتين والناس ينظرون إليك في دهشة وتعجب ويشيرون إليك ويضحكون، فهل ستخضع لضغوطهم وتقطع أذنك لتصبح مثلهم أم ستواجه

الأمر بكل ما تملك؟) [قوة المبادرة، د.محمد العطار].

وكمثال على ذلك يقول الدكتور إبراهيم الفقي: (طلبت منى إحدى السيدات مرة أن أساعدها على التوقف عن التدخين ونجحت فعللاً في ذلك، وكانت مسرورة لأنها أقلعت عن هذه العادة السيئة، وبعد ستة أشهر اتصلت بي وطلبت مقابلي مرة أخرى.

وفي خلال المقابلة ذكرت لي أنها بعد ما توقفت عن التدخين، واجهت مشكلة أخرى كبيرة وهي أن معظم أصدقائها كانوا من المدخنين وقد بدأوا في تفاديها والبعد عنها فشعرت أنها غير مرغوب فيها معهم، فقررت أن تعود للتدخين مرة أخرى حتى تظل متقبلة بين أصدقائها، فأخذت في علاجها من هذا النوع من الخوف فزادت ثقتها بنفسها وبدأت تقتنع أنه من الممكن أن تقلع عن التدخين وتظل في نفس الوقت بين أصدقائها، واقتنعت أنهم لو رفضوا قبولها بينهم فهم ليسوا أصدقاء حقيقيين، وبمجرد أن زال عنها هذا النوع من الخوف أقلعت عن التدخين تماماً) [المفاتيح العشرة للنجاح، د. إبراهيم الفقي، ص(29)].

الخوف من المجهول:

إن هذا الخوف من المجهول يمنعنا غالباً من التصرف، وعن هذا يحكي الدكتور إبراهيم الفقي يقول: (جاءني رجل يشكو من مشكلة كانت تسبب له ارتباكاً وألماً شديداً فقد عرض عليه عقد للعمل في فرنسا لمدة سنتين، ولكنه في ذلك الوقت لم يكن قد عاش في أي مكان آخر خارج مونتريال بكندا، فسألته: ما هو أسوأ شيء يمكن أن يحدث لو أنك عشت هناك؟ فكان رده: أنه ربما ألغى العقد بعد ستة أشهر، فسألته: ما هي أفضل النتائج التي من الممكن أن تحدث لو قبلت هذا العرض؟ وكان رده: أنه سيتمكن من أن يزور كثيراً من الدول في أوروبا بخلاف تجوله في فرنسا نفسها بالإضافة إلى العائد المادي المغربي، ثم بعد إنتهاء مدة العقد يعود إلى مونتريال ويبدأ عمله الخاص، وبعد العلاج اقتنع وقرر أن يقبل العقد وسافر فعللاً إلى فرنسا، والذي حدث في حالة هذا الرجل هو أننا أوجدنا نموذجاً إيجابياً للمستقبل كان التركيز فيه على المزايا وكانت عوامل القبول أكثر بكثير من عوامل الرفض وقضى مدة العقد مع أسرته وتمتع بكل لحظة فيها، وعاد وبدأ عمله الخاص في مونتريال) [المفاتيح العشرة للنجاح، د. إبراهيم الفقي، ص(39)].

وإذا كنت تخوض تجربة جديدة وتريد أن تزيل الخوف من التجربة، فعليك أن تسأل نفسك سؤالين:

ما هو أسوأ شيء قد يحدث لي إذا خضت هذه التجربة أو فعلت هذا الشيء؟

وما أحسن شيء قد يحدث لي إذا خضت هذه التجربة؟

وعليك أن تنظر فإذا وجدت من نفسك تقبلاً لأسوأ الاحتمالات التي قد تحدث وشوقاً وتلهفاً لأحسن

الاحتمالات التي قد تحدث فما عليك إلا أن تخوض التجربة وتسال الله سبحانه التوفيق والسداد.

السقف المنخفض:

وهذا هو العائق الأخير، السقف المنخفض لطموحك ونجاحك، هناك طالب ظل حياته كلها يجتهد ويذاكر حتى يدخل كلية من كليات القمة، فلما تمكن من دخولها إذا به يصاب بحالة من الاكتئاب، ومع تتبع حالته، وجد أن مشكلته في سقف طموحه ونجاحه، فمن قبل قد وضع سقفاً لنجاحه وطموحه وهو دخول الكلية الفلانية، فلما وصل إلى سقف النجاح، لم يجد شيئاً جديداً فكان الإحباط.

إن كثيراً من الناس يرسمون لأنفسهم أحلاماً بسيطة أو يضعون حداً معيناً من النجاح يريدون الوصول إليه ولا يعبرون إلى غيره، أما الإنسان المبادر فإنه يستطيع بسهولة أن يحطم هذا السقف حتى يصبح سقفه صحفات السماء أو قطع السحاب.

استمع لهذا الخطاب من نيلسون مانديلا، حينما تولى الرئاسة بعد عمر طويل من الكفاح قضى خلاله ستة وعشرين عاماً في السجن، يقول: (إن خوفنا الأعمق ليس من أننا غير أكفاء، ولكن من أننا أقوياء إلى أبعد الحدود، إن ما نخشاه هو ما بداخلنا من نور لا ما بداخلنا من ظلمة، كلنا يسأل نفسه: (من أنا حتى أصلح لأكون متميزاً أو لامعاً وموهوباً وفذاً؟ والأجدر أن نسأل أنفسنا: ما الذي لا نصلح لأن نكونه؟ نحن نصلح لكل شيء).

إنك مستخلف من الله في الأرض.

وتقليلك من شأن نفسك لا يخدم العالم.

فنحن ولدنا لكي نظهر عظمة الله الكامنة في داخلنا.

ليست بداخل بعضنا فقط ولكن بداخلنا جميعاً.

وعندما نسمح لما بداخلنا من نور بأن يشرق، فنحن نسمح للآخرين بالقيام بنفس الشيء.
وعندما نتحرر من مخاوفنا ، فإن وجودنا يحرر الآخرين تلقائياً [قوة التركيز, جاك كانفيلد، مارك فيكتور هانسن، ولس هيوت, ص(881)].

وفي الختام..

أيها الشاب، ما عليك الآن إلا أن تعبر إلى المبادرة متخطياً كل العوائق والعقبات، تبادر ولا تخشى الفشل فهو محاولة على طريق النجاح، وتواجه الناس بثقة وتخوض التجربة بتفاؤل وطموحاتك ونجاحاتك كبيرة عالية كلما قطعت شوطاً إليها قادتك الشوق إلى الذي يليه .. فهيا أيها الهمام افتح الباب وادخل بعزم وزاحم المبادرين ميدان المبادرة.

كاتب المقالة :

تاريخ النشر : 09/12/2013

من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com